العرب

مجلة تعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري

عدد خاص بمناسبة

بلوغ العرب

السنة الأربعين

(ج٩ و١٠، س٤١، الربيعان ١٤٢٧هـ)

(نيسان-أيار/أبريل- مايو ٢٠٠٦م)

ر عن : دار اليمامة للبحث والنشر والتوزيع - الرياض - المملكة العربية السعودية

www.alraddadi.me

فهـرس هذا الجـزء

* في ذكرى الأربعين	د. أحمد بن محمد الضبيب	٥٨٩
القسم الأول: شهادات ومطالعات		٥٩١
* مجلة العربه	د. عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر	٥٩٢
* ابن القرية الصغيرة الذي أصبح علاّمة الجزيرة	أ. عبدالعزيز بن عبدالله السالم	٥٩٥
* حمد الجاسر الباحث المتنوّر	د. إبرهيم بن محمد العواجي	٦٠٣
* الجاسر وجسارة الفكر	أ. سعد البواردي	٦٠٥
* ماذا أقول	أ. عبدالفتاح أبومدين	٦٠٩
* هل يعيد التاريخ الثقافي نفسه بين روسيا وبلاد الحرمين؟	د. عبدالرحمن الشبيلي	٦١٣
* العربه وقد بلغت أشدّها	أ. حجاب يحيى الحازمي	٦١٩
* الشيخ حمد الجاسر وسوانح ذكرياته في المجلة العربية	أ. حمد بن عبدالله القاضي	٦٢٧
* التاريخ الوطني في (سوانح الذكريات)	د. عائض الردّادي	٦٣٦
القسم الثاني: بحوث ودراسات		٦٤٨
* خواطر وملاحظات عن العرب البائدة وشعرها	د. ناصر الدين الأسد	٦٤٩
* العشائر العربية في ولاية دمشق الشام...	د. محمد عدنان البخيت	٦٦٥
* قضية عطف الظاهر على المضمر المتصل المخفوض...	أ. يوخنّا مرزا الخامس	٧٣٣
* الشيب.. وبكاء الشباب في الشعر الجاهلي	د. أحمد إسماعيل النعيمي	٧٦٧
* الآبار في الدولة العربية الإسلامية (المشرق)...	د. طه خضر عبيد	٧٩١
* بريد العربه: حول المستدرك على شِعر أبي نخيلة الحماني.		٨٢١
* مكتبة العربه: لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب، الآثار المخطوطة لعلماء نجد.		٨٢٦
* إهداءات إلى مكتبة العربه		٨٢٨

www.alraddadi.me

العَرَب

مجلة شهرية تعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري
أسسها : حمد الجاسر سنة ١٣٨٦هـ /١٩٦٦م
صاحب الامتياز المسؤول: معن بن حمد الجاسر

ج٩و١٠ ، س ٤١ ، الربيعان سنة ١٤٢٧ هـ ، (نيسان ـ آيار / أبريل ـ مايو ٢٠٠٦م)

رئيس التحرير

أ. د. أحمد بن محمد الضبيب

أعضاء هيئة التحرير

أ. د. عبد العزيز بن ناصر المانع

أ. د. عبد العزيز بن صالح الهلابي

أ. د. عبد الله بن صالح العثيمين

العنوان

التحرير : شارع التحلية، عمارة التوفيق ، هاتف ٢١٩٢١٩٤ (٠٠٩٦٦١) لافط ٢١٧٨٢٢٣
ص.ب ٦٩٢٢٥ الرياض ١١٥٧٦ ـ المملكة العربية السعودية.
الاشتراكات: حي الورود، شارع حمد الجاسر، هاتف ٤٦٠٤٦٦٤(٠٠٩٦٦١) لافط ٤١٩٤٥٠٣
ص.ب ١٣٧ الرياض ١١٤١١ ـ المملكة العربية السعودية.
الصفحة الالكترونية: www. hamadaljasser.com

www.alraddadi.me

ضوابط النشر في المجلة

١ـ أن يكون البحث داخلاً ضمن اهتمامات المجلة وهي الموضوعات المتعلقة بتاريخ العرب ، وآدابهم ، ولغتهم ، وتراثهم الفكري .
٢ ـ ألا يكون البحث مقدمًا للنشر في مجلة أخرى ، وأن يكون في نسخته الأصلية .
٣ ـ أن يتأكد الكاتب من سلامة اللغة ، وحسن الترقيم والتوثيق ، وضبط الألفاظ غير المألوفة بالشكل الصحيح .
٤ ـ أن يتسم النقد بالأسلوب العلمي الخالي من الإساءة إلى شخصية المؤلف أو الباحث .
٥ ـ لا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أنشرت أم لم تنشر .
٦ ـ ترتيب البحوث داخل المجلة يخضع لاعتبارات فنية لاعلاقة لها بمكانة الكاتب .
٧ ـ الموضوعات التي تنشر في المجلة تعبر عن آراء كاتبيها وليس بالضرورة عن رأي المجلة .
٨ ـ المكاتبات توجه إلى رئيس التحرير .

الاشتراك السنوي :

١٠٠ ريال للأفراد، و٢٠٠ ريال لغيرهم

ثمن الجزء ١٧ ريالاً

الإعلانات :

يتفق عليها مع الإدارة

www.alraddadi.me

www.alraddadi.me

التاريخ الوطني في (سوانح الذكريات)

بقلم: د. عائض الردادي*

من أنفس آثار الشيخ حمد الجاسر -رحمه الله- ذكرياته التي نشرها في **المجلة العربية** (الصادرة في الرياض عن وزارة التعليم العالي سابقًا ووزارة الثقافة والإعلام حاضرًا). ويعود الفضل في تدوين هذه الذكريات لرئيس تحريرها الأستاذ حمد القاضي، الذي ألحّ على الشيخ حتى كتبها الشيخ بنفسه ونشرتها المجلة في حلقات[1].

وقد أشار الشيخ حمد إلى تسجيل هذه الذكريات في وقت متأخر من حياته فقال: "ثم هذه اللمحات: إنها قد تكون أوفى تفصيلاً، وأكثر مطابقة للواقع لو بدأتُ تسجيلها في وقت كانت الذاكرة أقوى مما هي عليه الآن، ولكن ما كان هذا يخطر لي ببال قبل بضعة عشر عامًا، حينما كنت في بيروت، قبل الحرب الأهلية التي حدثت في ١٣ نيسان (إبريل) عام ١٩٧٤م وستكمل عامها الحادي عشر في ٤ شعبان ١٤٠٦هـ (١٣ نيسان ١٩٨٦م)؛ فلقد كان بين يدي وفي ذاكرتي ما أستطيع الاستعانة به من المعلومات"[2].

ولم يفت الشيخ حمد أن ينبّه على منهجه في كتابة هذه الذكريات في الاستهلال الذي كتبه لهذه الذكريات، موضحًا أنه سيبعد العاطفة -ما استطاع- وهو يسجل مواقف الذكريات؛ ومما كتب في ذلك "وها أنا أعصرها وأعود

www.alraddadi.me

إلى بعض ما تحت يدي مما نشرته، لأدوّن هذه اللمحات كيفما اتفق، فقد أنساق في الاسترسال فيما أكتب، فأخرج عما ينبغي أن أحصر فيه الحديث، وقد أستطرد فأذكر أمورًا قد لا تعني أكثر القرّاء، ولكنني تركت نفسي على سجيتها، لعل في ذلك ما يعين على تذكّر ما يحسن تدوينه، وقد أضطر إلى إنهاء الكلام في مقام يحسن فيه الاسترسال حيث لا تسعف الذاكرة.

ولقد حاولت -ما استطعت- ألاّ يكون للعاطفة أيّ أثر فيما أكتب: فلا أهضم أحدًا حقه، ولا أصفه بما لا يستحقه، مهما كانت صلته بي، ولا أبرز نفسي بغير مظهرها الصحيح -فيما أعتقد- ولو كان في ذلك ما يعرِّي هذه النفس مما جبلت عليه النفوس الأخرى من محبة الظهور بمظهر الإجلال والتقدير"[٣].

بدأت فكرة السوانح تحت عنوان "ذكريات ورحلات" في عدد جمادى الثانية عام ١٤٠٦هـ من **المجلة العربية** بمقدمة قصيرة في سطور كتبتها المجلة، مشيرة إلى أنّ الشيخ حمد الجاسر قد خصها بأجمل ذكرياته ورحلاته قبل ٦٥ عامًا، بمقال عنوانه "الرياض في أول رحلة إليها قبل ستين عامًا"، ثم استكمل الموضوع في العدد الذي يليه تحت عنوان "رحلتي إلى الرياض قبل ٦٥ عامًا"، ثم ظهر عدول الشيخ عن عنوان "ذكريات ورحلات" إلى عنوان عام جديد هو "من سوانح الذكريات" بدءًا من شعبان ١٤٠٦هـ، حين رأى أنّ ما سيكتبه لمحات من ذكريات -كما سبق في النص المنقول سابقًا- وليس كل الذكريات، فضلاً عن عدوله عن تضمينها رحلاته التي أصدرها في كتب، ويبدو أنّ ما وجَدَتْه الحلقتان اللتان نشرتا عن رحلته للرياض من صدى لدى القرّاء دفع الشيخ والمجلة لاستمرارها، كما دفع الشيخ -أخذًا بمنهجه العلمي

www.alraddadi.me

الدقيق- إلى تخصيص التسمية العامة (ذكريات ورحلات) إلى تسمية أدق (مِن سوانح الذكريات) لتتفق مع ما ذكره في الاستهلال الذي صدّرها به.

لقد تغيّر العنوان العامّ للسوانح بعد نشر حلقتين، ولكن الحلقات استمرت في عدم إعطائها أرقامًا متسلسلة حتى الحلقة السابعة حيث أُضيف للعنوان العامّ، والعنوان الخاص للحلقة (نساء الفلاحين) رقم تسلسليّ هو الرقم (٧)، وإعطاء هذا الرقم روعي فيه احتساب ما نشر قبلها ضمن سوانح الذكريات بما في ذلك الحلقتان اللتان نشرتا عن الرياض قبل كتابة الاستهلال الذي غيّر فيه الشيخ العنوان إلى العنوان الجديد (مِن سوانح الذكريات).

عند انتقال الشيخ حمد إلى رحمة الله في ١٤٢١/٦/١٦هـ (٢٠٠٠/٩/١٤م) لاحظتَ حاجة الدارسين إلى الرجوع إلى السوانح في الدراسات المتعلقة بموضوعاتها مما لا يوجد إلاّ فيها، وأنّ الصعوبة تكمن في توزّعها في أعداد المجلة، وفي قلة وجود الأعداد كلها في مكان واحد، فعمدت إلى جمعها مما لديّ من الأعداد ومن المكتبات ومراكز البحوث، ومن بعض الأصدقاء حتى اكتمل عددها، فوثّقتُها بكتابة اسم الشهر والسنة والعدد حيث كانت المجلة تكتفي بكتابة ذلك على الغلاف في أعدادها الأولى، إضافة إلى حصول قفز أو تكرار لبعض الأرقام، وتوقّف النشر في بعض الشهور، بل إنّ سنة كاملة -وهي عام ١٤١٥هـ- لم ينشر فيها شيء عدا شهر المحرم، وقد يعود ذلك لظروف النشر. والخلاصة أنّ عدد الحلقات التي نُشرت بعد الجمع السابق بلغ (١١٠) حلقات بما فيها الحلقتان الأخيرتان اللتان كتبهما الشيخ تحت عنوان "هذه تجربتي في ٤٠ عامًا في دنيا الصحافة" حيث كُتب العنوان العامّ للسوانح ولم يكتب الرقم التسلسليّ، وابتدأ النشر للسوانح من عدد جمادى الثانية عام

www.alraddadi.me

١٤٠٦هـ، واستمر متسلسلاً شهريًّا حتى توقّف بنهاية المحرم ١٤١٥هـ، ثم استؤنف في المحرم ١٤١٦هـ، واستمر إلى شهر جمادى الثانية في العام نفسه ثم توقّف، ولكن نُشرت المقالتان الأخيرتان في جمادى الآخرة عام ١٤١٧هـ وفي رجب بعده، فكانتا آخر ما نُشر في المجلة، وأعتقد أنّ هناك حلقات لم تنشر. وقد رأيت في مكتبة الشيخ حمد ملفًا فيه استدراكات أو إضافات لما نُشر، كما رأيت ملفًا آخر ضمّ ما وصل للشيخ من تعليقات من القرّاء؛ ولذا فإنّ السوانح لن تكون كاملة إلاّ بنشرها في كتاب معتمدًا على الأصول التي كتبها الشيخ حمد.

هذه إلمامة بتاريخ هذا الأثر النفيس للشيخ حمد الجاسر، وقد جذبني لقراءة السوانح عند نشرها وبعد نشرها أمور منها[٤]:

١- اختفاء "الأنا" منها، فجلّ من كتبوا ذكرياتهم أو مذكرتهم يحيطون أنفسهم بهالة من العظمة، ويضفون على ذواتهم بطولة يتساقط حولها كل من اتصل بهم أو عمل معهم أو وصله بهم أيّ صلة، وهم يطلقون لأقلامهم العنان في تسريح الأموات، فإذا مرّوا بموقف لحيّ طرقوه على استحياء دون توغّل بمثل ما يصنعون مع من ضمتهم الأرض. أمّا حمد الجاسر فهو لم يكتف بالبعد عن مديح نفسه بل غمطها حقها في كثير مما كتب في السوانح، وقد وفى بما وعد به وهو البعد عن العاطفة، فلم يهضم حقًّا لمن تناولهم في سوانحه، و لم يخلع عليهم من المديح ما لا يستحقونه، بل قد ركّز على ذِكر المواقف المشرِّفة لمن عرض لهم في سوانحه، وأغفل اسم من ذكر له مواقف سلبية، مكتفيًا بالوصف للموقف.

٢- تميّزت السوانح بأسلوب أدبيّ ممتع، جمع بين جمال العبارة وإيراد الحقيقة التاريخية، ويحسّ القارئ أنه في محاذبة بين جمال الأسلوب والتشوق لمتابعة الأحداث التاريخية.

www.alraddadine.net

٣- التاريخ الذي حوته السوانح مما لا يوجد في غيرها، فالشيخ حمد يكتب عن أحداث عاشها، وكان طرفًا فيها، وما دوَّنه في سوانحه عن تاريخ بلادنا لا نجده في مصادر أخرى، ولو لم يكتبه لضاع؛ لأنه كتب عن أحداث عاشها، و لم ينقلها عن كُتُب أو يروها عن غيره، ولذا كانت عبارته دقيقة حينما كتب في مطلع كل حلقة "يرويها ويكتبها" فهو الراوي وهو الكاتب للأحداث.

في (سوانح الذكريات) تاريخ للتعليم في بلادنا، وللقضاء، وللقبائل والأُسَر، وللصورة العامة للمجتمع في مناطق المملكة عند بداية انفتاحها على العصر الحديث وعلومه، وحاول الشيخ حمد قدر استطاعته إنصاف من خدم البلاد بصدق، و لم يطلق قلمه لجرح الأحياء أو أذى الأموات، وإن عرض في موقف لأشباه الرجال أعرض عن ذِكر اسمه مكتفيًا بسرد الموقف التاريخيّ.

لقد رسم صورة للرياض عام ١٣٤١هـ في حلقتين. ومما قاله في إحداهما "كانت المدينة حللاً (حارات) صغيرة متقاربة، تتشابه بيوتها في الصغر، باستثناء القصر الملكي وقصور بعض الأمراء، وهي قليلة، والبناء بالطين واللبِن، ويزدان القصر بشرفات في أعلاه محيطة بجدار سطحه، وبتبليط أسافل جدران مجالسه التي في داخله بالجص المنقوش بنقوش تمثّل دوائر أو مربّعات، وكذا مقاهي الوجهاء وذوي الثروة، وتسقف البيوت بخشب الأثل وبعسبان النخل، وقد تنقش بعض السقف التي تتوسط في البيت، أمّا الأعمدة التي يقوم عليها السقف في المنازل الواسعة فتبنى من الحجر والجص"(٥).

ويصف جناحَي القصر الملكي، وبيوت الوجهاء، والإضاءة في المنازل، وأواني القهوة، وأحياء المدينة ووسطها (الصفاة) وأسواقها، ومجالس العلماء، وحلقات المساجد، وغير ذلك من تاريخ سجّله الجاسر في سوانحه لمدينة

www.alraddadi.me

متواضعة هي الآن ذات شوارع فسيحة، وعمارات شاهقة، وجسور وأنفاق، وأسواق كبيرة، وأحياء حديثة.

لقد صوّر حمد الجاسر حياة الفلاّحين في عدة حلقات -هي: "حياة الفلاّح في الماضي" و"بين جشع التاجر وآفات الزراعة" و"معيشة أهل القرى" و"نساء الفلاّحين" و"الألبسة والحليّ في القرى" و"الحياة الاجتماعية بين الفلاّحين"- مجسِّدًا في تلك الحلقات الحالية البائسة للفلاّحين الذين يقعون فريسة للتجار؛ فالزراعة تقوم على الاستدانة من التاجر ليسدد له الفلاّح من محصول الزراعة، وصوَّر بؤس الفلاّح في مطعمه وملبسه، وأنواع أطعمة الفلاّحين، والحبوب التي يزرعونها، والحيوانات التي يقتنونها، ومشاركة المرأة في الفلاحة، وأثاث منازل الفلاّحين، وألبسة الرجال والنساء، وحليّ النساء وزينتهن، وعيش الفلاّحين كأسرة واحدة، متشاركين في شؤونهم العامة، واجتماعهم في المجالس لشرب القهوة مع وصف للمقهى وصنع القهوة وأدواتها وفنيات تناولها.

ووصف حمد الجاسر حياة الطفولة من خلال تصويره لطفولته في القرية، من وصف للختان، وعلاج للأمراض، ومشاركة في أعمال الفلاحة، وتعليم محدود على يدَي المطوّع، وما في تعليمه من قسوة على الأطفال، ولهو أطفال القرية وألعابهم، وسباحين الأطفال (حكايات خرافية) وبدء المدارس في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن، وكيف أصبح حمد الجاسر مطوّعًا يدرّس الأطفال ممن هم في سنه أو أكبر منه حتى انتقل مطوّعًا في البادية.

أمّا حياة البادية فقد صوّرها أبدع تصوير في عدة حلقات، ليس كما يفعل المستشرقون الذين يبحثون عن السلبيات أو الصفات الفردية ليعمّموها بل تصوير العارف بأحوالهم بدقة، وما فيها من جهل وفقر وقسوة حياة، وما

www.alraddadi.me

فيها من شِيَم وأخلاق كريمة، وقد وصف (البادية في عهد الفوضى) منذ انتقال الخلافة من جزيرة العرب، وبخاصة في نجد "حتى أنعم الله على هذه البلاد بالأمن والاطمئنان بتوحيد أجزائها، وبالتأليف بين سكانها بروابط الأخوّة، حتى زالت العداوة وثبتت الألفة، وقويت أواصر المحبة، منذ استقرار الأمر لموحّد أجزاء هذه المملكة، الملك عبد العزيز، طيّب الله ثراه"(٦).

وجاء وصفه لحياة البادية في بداية عهد الملك عبد العزيز في عشر حلقات هي "في الطريق إلى البادية" و"مع الحوامى من النفعة" و"لمحة عن حياة البادية" و"المطوّع وجنيّة مصلح" و"إنهم طيّبون حقًّا" و"أيام السرور قصار" و"غزاي وعمشاء" و"عيد غزاي" و"ليلة ليلاء" و"فارقت مَن أهوى" وتحسّ من سطوره وهو يسجّل ذكرياته عن حياة البادية أنه يتمزق ألمًا لما نالهم من تجنٍّ وعقوق، ومما قال في ذلك: "حين أتذكر تلك الأيام التي سعدت فيها بالعيش بين أولئك الإخوة، مغمورًا بعطفهم، وحسن رعايتهم، أحسّ بأسى وتأثر شديدين مدى التجني والعقوق -بل والظلم- الذي ارتكبته الأجيال المتعاقبة حيال هذا الجنس الكريم من أهل هذه البلاد، بوصمه بأنواع الرذائل، وبالنيل منه في كل مناسبة ذات صلة به، إن كان حقًّا وإن باطلاً، وكان الأَوْلى قبل ذلك الاهتمام بإصلاح حياته... وروّح الله روح الملك الطيّب الذِّكر عبد العزيز آل سعود؛ فقد أدرك أنّ هذا العنصر الأصيل للأمّة العربية لا تتم مشاركته في حياتها العامة مشاركة مجدية ما لم يكن قويّ الالتصاق بتربة هذه الأرض التي خُلق منها، فكان أن مهّد له أولى المراحل إلى ذلك بالاستقرار في الهجر، ثم أراع عليه من وسائل الرزق ما كان خيرًا مما ألفه من شظف العيش"(٧).

www.alraddadi.me

ويمضي حمد الجاسر في سوانحه ليسجل حياة فئة ثالثة تشارك الفلاّحين والبادية في عوزها وفقرها، إنها فئة الإخوان أي طلاب العلم الشرعي من الفقراء، ويصوّر حياتهم وتلقّيهم للعلم من خلال حياته معهم في بيوت الإخوان، وهي بيوت تشبه الأربطة خُصِّصت لسكن هؤلاء الطلاب، وكتب عنهم عدة حلقات هي "بيت الإخوان" و"تعارف واستقرار" و"مسجد الشيخ" و"مشايخ وإخوان" و"دار أبي هريرة". وإلى جانب إخوان العلم الشرعي، وصف حمد الجاسر في عدة حلقات الإخوان من البادية، وهم أبناء البادية الذين وطّنهم الملك عبد العزيز في الهجر لاتجاههم للعبادة والتعليم والجهاد، وبعد أن وصف قصر الحكم في الرياض والتدريس الشرعي في مساجد الرياض والمشايخ الذين كانوا يتولون التدريس، يسترسل الشيخ حمد في وصف صلته بالنوع الثاني من الإخوان حيث صحب قائدي الحملات الحربية كاتبًا لهم، ووصف تلك الحملات وصف من عاش قسوتها.

وعندما تناول الشيخ حياته في مكة المكرمة، وصف التعليم في مكة، والكتب التي تدرَّس والعلماء الذين يُدرِّسون، والقادمون إلى مكة في ذلك العهد من نجد ومن غيرها، والمهام التي أسندت إلى كل منهم، ونفوذ كل منهم، وجرأته عندما قال بجواز لبس الزيّ العسكري للعسكريين وكان إذ ذاك مما يدور نقاش اجتماعيّ حوله كشأن كل جديد، وتحدّث عن صحيفتي **أمّ القرى والبلاد** الوحيدتين وما ينشر فيهما من أدب، ووصف عسير وصفًا طريفًا في رحلة إليه من مكة، وكانت رحلة تجارية اشتملت على وصف الأسواق، وأبدع فيما كتبه تحت عنوان "ما أجهل المخدوعين بالمنصب الزائل" الذي اشتمل على وصف لصاحب منصب (لم يسمِّه) كان مزهوًّا بمنصبه، متعاليًا على الناس، حتى إذا

www.alraddadi.me

ما دار الزمان دورته وزالت الوظيفة لم يجد أحدًا حوله، ولم يقف الشيخ منه موقف الشامت عندما جاءه معتذرًا بعد سنين طويلة في بيروت عمّا كان منه من غطرسة وترفّع، وقبل ذلك صوّر الشيخ مواقف رجولة لكثير من المسئولين والعلماء عندما كانوا أصحاب قرار في شئون الناس العامة، وكان لهم من لين الطباع في خدمة الناس ما قرّبهم من الناس.

ومع أنّ الشيخ حمدًا ألّف عن ينبع كتابه **بلاد ينبع** عام ١٣٨٦هـ إلاّ أنه ما كتبه عن "ينبع" في سوانحه شيء نفيس؛ كتب عن مدرستها التي اقترح إنشاءها لتعليم أبناء البادية، وعن طلابها الذين قال عنهم: "فكان من هذه المدرسة النواة الطيّبة التي أثمرت اتجاه بعض أبناء البادية -في عهد مبكر- إلى التعليم، حتى أصبح من بينهم من تولى أعمالاً نافعة لأمّتهم ووطنهم بصفة عامة..."[٨] وكتب عن أهلها (الأصليين والقادمين) وأعمالهم إذ ذاك، وسماحتهم وحسن ضيافتهم إياه، وكتب عن الزراعة في ينبع، وسرد أسماء العيون التي كانت معمورة إذ ذاك وعددها (٢٦) عينًا، واختتم ذكرياته بقوله عن عيون قرية سويقة: "لقد أمضيتها أيامًا من أجمل أيام العمر، وأعمقها بالذكريات الطيّبة في نفسي، واستمتعت باصطياف تلك البلدة، قلّ أن استمتعت بمثله في بلدة أخرى"[٩].

كان الشيخ حمد مدرِّسًا في مدرسة ينبع يتقاضى مرتبًا شهريًّا، ومع ذلك دفعته الفاقة أن يبيع نسخة مطبوعة من **معجم البلدان** لياقوت كان اشتراها بما يزيد على ثلاثة أمثال مرتبه الشهريّ، وعرّج الشيخ على اشتغاله بنسخ الكتب للاسترزاق أو الاستزادة من المعرفة[١٠]، وقد يُظنّ أنّ الشيخ يصوّر فاقته وحده، غير أنّ ما كتبه تاريخ لفاقة المجتمع آنذاك.

www.alraddadi.me

وعندما حلّت العطلة الصيفية اغتنم الشيخ ذلك لزيارة المدينة المنورة سنة ١٣٥٥هـ ووصلتها السيارة بعد مسير يومين، وهي في وقتنا تقطع بأقل من ساعتين. وفي المدينة اعتكف الشيخ في المكتبات يقرأ مخطوطاتها وينسخ منها ما أراد، أو يتردد على حلقات العلماء في المسجد النبوي الشريف، ويعود الشيخ إلى ينبع ليشرح لطلابه قول المعرّي:

يَهُمُّ الليالي بعض ما أنا مضمر ويُثْقل رَضْوى دون ما أنا حامل

بقوله: "رَضْوى: جبل قريب من المدينة" فقال الطلاب: لا، يا أستاذ هذا جبل رَضْوى أمامك، فكانت هذه الحادثة سببًا في اتجاه الشيخ لدراسة جغرافية الجزيرة العربية حتى لُقّب بعلاّمة الجزيرة.

ولقد حظيت (ظُبَا) بنصيب الأسد من التاريخ حين كتب ذكرياته عنها عندما تولى القضاء فيها، وقد وصفها الشيخ بالبلدة الغافية في أغوار التاريخ. ومن أفضل ما أرّخ له الشيخ في سوانحه القضاء، فأرّخ للقضاء في نجد قبل استقرار الدعوة الإسلامية، وبعد استقرار المذهب الحنبلي في نجد بقيام الدولة السعودية الأولى، ونظرة الملك عبد العزيز إلى تنظيم القضاء بعد استقرار المملكة، مما يعبّر عن إدراك عميق لغاية التي شرع من أجلها القضاء، وكان للشيخ جرأة في الحكم في بعض القضايا بأحكام تخالف الأحكام المعتادة؛ لأنه كان يرى أنها أحكام رادعة، وإن كانت سببًا في إبعاده عن القضاء الذي لم يُقبل اعتذاره عنه بدءًا، حتى كتب تعهدًا لدى مدير شرطة مكة المكرمة لمباشرة قضاء (ظبا) مما فصّله في مقالة "إلى القضاء وما أشقاها من نقلة".

وحظي التعليم بقسم وافر من سوانح الشيخ، وكتب لمحات عن سير التعليم الحديث في جدة والأحساء والظهران والدمام والرياض، وعن عمله سنتين

www.alraddadi.me

مدرِّسًا خاصًّا، وأوسع تاريخ في ذكرياته كان عن التعليم وما عاناه "مما سيطر على عقول بعض أبناء هذه البلاد طيلة تعاقب القرون من النفور من كل جديد غير موروث أو معروف أو مألوف"[١١]. وقد كان الشيخ مهتمًّا بنشر التعليم الحديث وبخاصة عندما أسندت إليه الإدارة بعد عودته القسرية من بعثته للقاهرة مع جميع المبتعثين لظروف الحرب العالمية الثانية، وكان هو الطالب السعودي الوحيد الذي طلب الالتحاق بكلية الآداب من اثنين وستين طالبًا، مما كان موضع استغراب د. طه حسين الذي دعم دراسته في الكلية.

لقد أبدع الشيخ في كتابته عن التعليم الذي تولى إدارته في المنطقة الشرقية، لكن الأبدع منه ما كتبه في أربع حلقات عن بداية التعليم الحديث في نجد "التي أحاطت بها ظروف كثيرة حالت دون إدراك أهلها لفائدة التعليم الحديث"[١٢]. وذكر ما بذله الملك سعود بن عبد العزيز في نشر هذا التعليم.

لقد كانت مكافحة الشيخ حمد في نشر التعليم الحديث سببًا في إبعاده عن التعليم فدخل مجالاً جديدًا هو إنشاء الطباعة والصحافة في نجد، الذي خصص له جانبًا من سوانحه، وإن كان هذا الجانب مما تناوله الدارسون للشيخ حمد، ويكاد يكون معروفًا أكثر من غيره لصلته بالإعلام.

تلك إلمامة تبيّن أهمية ما كتبه الشيخ حمد في سوانحه عن التاريخ الوطني، في الحياة العامة الاجتماعية والتعليمية والإعلامية، مما لا يكاد يوجد في غيرها، وإن وجد فهو ليس من شاهد مكافح بحسّه الوطني، وبجهده الصادق في سبيل تطوير الحياة الاجتماعية والتربوية والإعلامية.

وسوانح الشيخ حمد رابع أربعة مؤلفات له تتعلق برحلاته وذكرياته، وتضمّ معلومات نفيسة، ثلاثة منها طبعت في حياة الشيخ هي "رحلات

www.alraddadi.me

حمد الجاسر" وكانت عن رحلاته في مجال تتبّع المخطوطات، و"في الوطن العربي" وكانت عن رحلاته في الوطن العربي، وثالثها "إطلالة على العالم الفسيح" وهو عن رحلاته في العالم الخارجي، أمّا الرابع فهو "من سوانح الذكريات" وهو عن ذكرياته عن الأعمال التي أسندت إليه داخل البلاد، وقد نشرها في حلقات في **المجلة العربية**، ولكنها لم تطبع في كتاب، ولن تكتمل الفائدة إلاّ بطباعتها في كتاب من الأصول التي خطها الشيخ حمد.

الهوامش:

* عضو مجلس الشورى السعودي، وعضو مجلس الأمناء بمؤسسة حمد الجاسر الخيرية.

(١) انظر **المجلة العربية**، العدد ١٠٣، شعبان ١٤٠٦هـ، مايو ١٩٨٦م، ص١٢.

(٢) **المجلة العربية** في الموضع السابق. (٣) **المجلة العربية** في الموضع السابق.

(٤) بتصرف وإضافة عما كتبته بعنوان "سوانح الذكريات ومذكرات الآخرين" **المجلة العربية**، العدد ١٧٤، رجب ١٤١٢هـ، ص١٢٨.

(٥) رحلتي إلى الرياض قبل ٦٥ عامًا، **المجلة العربية**، العدد ١٠٢، رجب ١٤٠٦هـ، ص١٢. والمقصود بالمقاهي: حجرة القهوة في المنزل، وقد تسمى ديوانية، وليس المقاهي العامة التي عرفت فيما بعد.

(٦) البادية في عهد الفوضى، **المجلة العربية**، شعبان ١٤٠٦هـ، العدد ١٠٣، ص١٣.

(٧) إنهم طيّبون حقًا، **المجلة العربية**، ذو القعدة ١٤٠٨هـ، العدد ١٣٠، ص ٨و٩.

(٨) في بلدة ينبع قبل خمسين عامًا، **المجلة العربية**، العدد ١٦١، جمادى الآخرة ١٤١١هـ، ٢٢.

(٩) وكان الاصطياف في سويقة، **المجلة العربية**، شوال ١٤١١هـ، العدد ١٦٥، ص٢٢.

(١٠) وللفاقة أثرها في حياة الفتى، **المجلة العربية**، ذوالقعدة ١٤١١هـ، ص٢٢.

(١١) لمحة عن سير التعليم الحديث في البلاد، **المجلة العربية**، المحرم ١٤١٣هـ، العدد ١٨٠، ص٢٠.

(١٢) إلى الرياض حيث بدت بوادر العمل كما توقّعت، **المجلة العربية**، رجب ١٤١٤هـ، العدد ١٩٨، ص٢٠.

www.alraddadi.me

القسم الثاني

بحوث ودراسات

www.alraddadi.me
موقع الدكتور عائض الردادي

دائرة معارف عن سير الثقافة خلال القرن الرابع عشر

مُعْجَمُ المطبُوعَاتِ العَرَبِيَّةِ

في

المَمْلَكَةِ العَرَبِيَّةِ السَّعُودِيَّةِ

تأليف

علي جواد الطاهر

في أربعة أجزاء

التَّعْلِيقَات والنَّوَادر

عن أبي عَلِيٍّ هارُون بن زَكَريا الهَجَرِيّ

في أربعة أجزاء

«الأمَاكِن»

تأليف

الإمام الحافظ محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨/٥٨٤هـ)

في جزءين

العرب
مجلة تعنى بتاريخ العرب وآدبهم وتراثهم الفكري

مجموعات كاملة منذ صدورها (رجب ١٣٨٦ هـ) حتى نهاية السنة الرابعة والثلاثين في (٣٤) مجلداً مع فهارسها الشاملة في (٣٢٤٧٤) صفحة،

تطلب هذه المطبوعات من إدارة مجلة «العرب» ص.ب: ١٣٧ الرياض ١١٤١١

موقع الدكتور عايض الردادي
www.alraddadi.me

معجم الأماكن الواردة في المعلقات العشر

تأليف

سعد بن جنيدل

أعد الفهارس

د. علي بن حسين البواب

إصدارات مركز حمد الجاسر الثقافي ٢

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

www.alraddadi.me